المعاصي
للحبيب الجفري

تعليق
احمد عثمان

ما أخذ من خطبة الحبيب علي الجفري
الذنوب والمعاصي وطرق مواجهتها

- لكل ذنب علاج ، ولكل معصية مقدمات .
- من صدق مع الله تعالى في حفظ نفسه من مقدمات الذنوب ، مثل النظر المحرم مهما استسهلت نفسه ، وحفظ القلب من التشويه ، وإقرار النفس على الجشع في زيادة التحصيل .
- لا يزال الإنسان مع نفسه في علاج ، ترجع إلى الذنب ولكنك لست مصرا على الذنب ، إن رجعت وأنت كاره الرجوع .
- إن رأس إقباله على هذا الشأن هو إغفاله لشأن محبة الدنيا في قلبه .
- لا تشمت بأخيك ، فيعافيه الله تعالى ويبتليك .
- الانتقال من ظلمة الإصرار ، إلى مصيبة هي أخف من الجهل بالمعصية ، والجهل بالعيوب ، وهي مصيبة وقوعه في بعض المعاصي الأخرى ، ليس مصرا عليها ، ولكن تحدثه نفسه بالمعصية فيستجيب لها .
- أمران : النية والكيفية . خرجت إلى السوق ، ما مقصودك في خروجك إلى السوق ، ما هي النية ؟ تريد شراء الثياب ، والمقصود من شراء الثياب أن تستر عورتك ، فأنت خارج في طاعة الله تعالى ، ثم تأدبت بآداب السوق من غض البصر ، وأن تكون صادقا وسمحا ، وأن تجهر بدعاء السوق .
- حريصا يا أخي على أن تردد دعاء السوق ، وتجهر به ، فيغفر لك ألف ألف خطيئة ، وتحصل على ألف ألف حسنة ، وترفع ألف ألف درجة .
- إذا رأيت معصية ومخالفة ، لا بد من حصول الاشمئزاز لا من العاصي ، فاشمئزازك من معصية العاصي الذي تراه أمامك ، فنحن نحتقر فعل العاصي ولا نحتقر العاصي نفسه .
- وجه الاشمئزاز من المعصية : هو وجه الغيرة على الذي عصي جل في علاه .
- غيرة الإنسان إنما تكون في حصول الحب في القلب ، فتتحرك الغيرة في المحبوب .
- لا تجعل لنفسك فراغا ، فإنك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر . فالنفس خلقت للشغل ، فإن لم يشغلها بالخير ، شغلها الشيطان بما لم يخلق له .
- جعل المولى تعالى عند منتهى المباح حافة المكروه ، وعند منتهى المكروه حافة من الحرام .
- إذا أكرم العبد بأن يكون تتبعه لمرادات نفسه إلى الأعلى هو صاحب التوفيق من الله تعالى .

- إذا وقع الإنسان في معصية ، تتحول المعصية إلى سبب ترقية له . بتأثره واحتقاره وبكائه ،. بمقابلة الله تعالى بذله وانكساره .
- رب معصية أورثت ذلا وانكسارا ، خيرا من طاعة أورثت عزة واستكبارا .
- لقد عصى آدم بغير قصد ، فأثمرت معصيته أن بكى لله تعالى كثيرا ، وتوسل إلى الله تعالى فتاب الله تعالى عليه واستخلفه في الأرض .
- لقد كانت طاعة إبليس التي اغتر بها سببا في سقوطه وطرده .
- المقصود من الطاعة أن أزداد قربا منه تعالى بازدياد الطاعة والتواضع .
- من العيب على الإنسان أن يجعل الشيطان مبررا في عصياننا للمولى تعالى ، والله أقر بقوله : " إن كيد الشيطان كان ضعيفا " .
- عود نفسك على ألا تبرئ نفسك ، أبعد عنها هذا الاحتيال على الله تعالى .
- ما الذي حال بيننا وبين التوبة ؟ لم رضيت بالخطأ !!؟
- إن نفسك إذا لم تذقها مرارة أنها عصت الله تعالى ، لم تمانع أن تخاطبك وتقر ، ثم الاشمئزاز من القذر – طهرنا الله وإياكم منه - . وقلبي وقلبك إن اعتنيت بطهارته وتنظيفه ، فمهما ألقي فيه خاطر سوء من الشيطان لم يتأثر لأنه قد تنظف .
- إن رجلا كان من التجار المشهورين بالسعة في المال ، ولم يكن في أوله أمره كذلك . كان يغيب ساعة في الأسبوع لا يعلم أحد عنه شيئا . خاف الولد أن يكون فيه خطرا على أبيه ، فأخذ يتابع أباه من مكان إلى مكان ، فوجد أباه متوجها إلى المزبلة ، يتكئ على السيارة ويجلس ، يستنشق ثم يركب ويمشي . قال له : يا أبتاه أتذهب إلى المزبلة ؟ قال : استر أباك ، لقد كنت أعمل في المزبلة ، ولما انفتحت الدنيا وأقبلت ، ولكن سنينا طويلة مرت علي وأنا أعمل في المزبلة ، وأنا أشعر بحب الذهاب إلى المزبلة وشم رائحتها .
- إن علاج النفس من استعدادها واستحسانها لقبح المخالفة ، يكون بمخالفة هواها .
- إذا توجه العبد إلى مولاه تعالى ، وإذا بدأ يتحرك جهدا ووقتا وفكرا ومالا وروحا ، بدأ يتحرك في الاستجابة لما يريد الله تعالى ، فتلفت النفس لتجد أن المال لما يريده الله ، وأن الحياة لما يريده الله ، والوقت لما يريده الله .
- إذا كان في قلبك إصرارا على أن تروض نفسك بترك ما تريد النفس لما يريده المولى جل في علاه فأنت على خير .
- أنت صاحب قرار في نفسك ، والنفس تدعوك إلى فعل كذا ، ومنهج الحق تعالى يأمرك بفعل كذا ، والنبي صلي اله عليه وسلم يقول " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " ، فلا ينبغي للمؤمن أن يقدم أمر النفس على أمر الله تعالى .
- جاء عن سيدنا أنس بن مالك قوله : وما زلت أحب الدباء مذ رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم يتتبعها في الصحفة . جميل أن أتدرج في اتباعي للنبي صلي اله عليه وسلم . والمسألة عند أنس هي حب الدباء ، أي أن أكله لها صار نتيجة لتذوق نفسي لحلاة الاقتداء ، وليس مطالبة للنفس أن تقتدي ، فنفسه صارت تحب ما

يحبه النبي صلي اله عليه وسلم ، بأن أصبح المراد مع مراد الحبيب المصطفى صلي اله عليه وسلم .

- المراتب الثلاثة التي يتكلمون عنها في بذل الهوى لله : أن تترك ما تريد لما يريد ، وأن يفنى ما تريد أمام ما يريد ، ثم أن يكون مرادك من مراده ، أن تريد ما يريد . وإذا وصلت إلى هذه المرتبة ، صار مرادك على مراد الله عز وجل ، صرت إذا أردت أراد الله تعالى .

انتهى كلام الشيخ حفظه الله ولنا هذا التعليق

معاصي اللسان

يقولُ اللهُ تعالى في كتابه العزيز: { **يا أيُّها الذينَ ءامنوا لا يَسْخَرْ قومٌ من قَومٍ عسَى أن يكونوا خَيراً منهم. ولا نساءٌ من نساءٍ عسَى أن يَكنَّ خَيْراً منهُنَّ ولا تَلمِزُوا أنفُسَكُم وَلا تَنابَزُوا بالألقاب، بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بعدَ الايمانِ، ومَنْ لَمْ يتُب فأولئكَ همُ الظالمون** } سورة الحجرات/ءاية ١١. ويقولُ تعالى أيضاً: {**يا أيُّها الذينَ ءامنوا اجتَنِبُوا كثيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظنِّ إثْمٌ، ولا تجسَّسُوا ولا يَغْتبْ بَعْضُكُم بَعْضاً، أيُحِبُّ أحَدُكُم أن يأكُلَ لَحْمَ أخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوه، واتَّقُوا اللهَ، إنَّ اللهَ توّابٌ رحِيْمٌ** } سورة الحجرات/ءاية ١٢.

إخوة الايمان، سوفَ أذكرُ لكم إن شاء اللهُ في هذهِ الخطبةِ بيانَ بعضِ معاصي اللسانِ لتكونوا على بيّنة من أمرِكم ولتُعلّموها غيرَكُم إنقاذاً لهم من المهالكِ فإنَّ أكثرَ المهالكِ والمعاصي سببُها اللسانُ الـــذي جِرمُه صغيرٌ وجُرْمُه كبير. وسنبدأُ بتعريفِ الغيبة، روى مسلمٌ والترمذيُ وأبو داودَ من حـــديث أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال :" **أتدرونَ ما الغيبة** ؟ قالوا : اللهُ ورسولُه أعْلَم، قال :" **ذِكْرُكَ أخاكَ بما يكرهُ، قيل: أفرأيتَ إنْ كانَ في أخي ما أقولُ، قالَ: إن كانَ فيه مـــا تَقُولُ فقدِ اغتَبْتَهُ، وإن لم يكنْ فيه ما تقولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ** ". فمن ذكرَ أخاهُ المسلمَ بما يكرهُ مما فيهِ في خلقه فقد وقعَ في الغيبةِ المحرّمة سواءٌ كانَ هذا المسلمُ المذكورُ ميّتاً أو حيّاً، سواءٌ كان الكلامُ عنه مما يتعلقُ ببدنه أو نسبه أو ثوبه أو داره أو خُلُقه كأن يقولَ: فلانٌ قصيرٌ، أو أحوَلُ، أو أبوهُ دبّاغٌ أو إسْكَافٌ عاملُ أحذية، أو فلانٌ سيّءُ الخُلُق، أو قليلُ الأدبِ أو لا يَرَى لأحدٍ حقّاً عليه، أو وَسِخُ الثيـــاب، أو دارُهُ رثّةٌ، أو ولَدُه فلانٌ قليل التربية، أو فلانٌ تحكمُهُ زوجتُهُ، أو قليلةُ النظافة، ونحوُ ذلك من كل ما يَعلَمُ أنَّهُ يكرَهُهُ لو بَلَغَهُ، وهذه الغيبةُ إن كانت في أهلِ الصّلاحِ والتقوى يا عبادَ اللهِ فهي لا شكَّ كبيرةٌ من كبائرِ الذنوب. واعلموا يا عبادَ اللهِ أنّه كما تحرمُ الغيبةُ يحرمُ السكوتُ عليها معَ القُدرةِ على النهيِ فإنْ عَجَزَ عن النهيِ يفارقُ ذلكَ المجلسَ الذي فيهِ الغيبة. ثم إنَّ الغيبةَ يا عبادَ اللهِ قد تكونُ جائزةً بـــلْ

واجبةً وذلكَ في التحذيرِ من ذي فِسقٍ أو بدعةٍ اعتقاديةٍ منَ البدعِ التي هي دونَ الكفرِ، كالتحذيرِ من التاجرِ الذي يَغُشُّ في معاملاته أو تحذيرِ صاحبِ العملِ من عاملِه الذي يخونُـهُ، وكالتحـذيرِ مـنَ المتصدِّرينَ للإفتاءِ أو التدريسِ أو قراءةِ القرءانِ معَ عَدَمِ الأهليّة، فهذه الغيبةُ واجبةٌ. واعلموا يا عبادَ الله أنَّ التحذيرَ من العاملِ الذي يَغُشُّ صاحبَ العملِ ليسَ أمراً مذموماً كما يظنُّ بعضُ الجهالِ فيُسمّونَ ذلكَ قطعَ رزقٍ بل إنَّ التحذيرَ من مثلِ هؤلاءِ فيهِ ثوابٌ فقد قال عليه الصلاةُ والسلام :"**من غـشّنا فليسَ منَّا**". كان بعضُ السّلفِ ومنهم سيدُنا عليٌّ رضي اللهُ عنه يَمْنَعُ القُـصَّاصَ الـذين يجلـسون ويتكلمونَ بأخبارٍ من غيرِ تمييزٍ بينَ الكلامِ الصحيحِ وبين الكلامِ الفاسدِ ليتسَلَّى بِهِمُ الناسُ. فنحنُ علينا أن نقتديَ بأئمة الهُدى ولا نخافَ في الله لَومةَ لائمٍ، علينا أن نقولَ الحقَّ ولا نخافَ في الله لومَةَ لائـمٍ علينا أن نقولَ الحقَّ وإن كان مُرًّا، قولُ الحقِّ مُرٌّ على كثيرٍ من النفوسِ، كثيرٌ من النفوسِ إذا قلتَ لهم قولاً حقًّا يكرهونَكَ، يَتَأَذَّوْنَ منكَ، عليكَ أن لا تبالي، لا تنظر الى رضاهُم وغَضَبِهِم وكراهيتِهِم، انت انظرْ الى أن تأتمرَ بأوامرِ الله. اللهُ أمرَ بالتحذيرِ من الذينَ يُحرّفونَ شريعتَهُ. واذكر قولَ القائل :

إنْ صحَّ منكَ الرِضا يا مَنْ هو الطلبُ

فلا أُبالي بكلِّ النّاسِ إنْ غَضِبُوا

واذكر حديثَ رسولِ الله :" **إذا رأيتَ أُمّتي تَهابُ أنْ تَقولَ للظَّالمِ يا ظالمُ فَقَدْ تُـوُدِّعَ منـهُم**" أي حَجَبَ عنهُم نُصْرَتَه، تخلَّى اللهُ عنهم أي هَلَكُوا، فمن عرفَ من شخص أنَّهُ يريدُ مصاحبةَ شـخصٍ وهذا الشخصُ يُفسدُ ويضُرّ يجبُ عليه أن يحذِّرَه منه، وكذلك الحالُ بالنسبة لمـنْ أرادَ أن يـشاركَ شخصاً أو يخطِبَ بنتاً. إخوةَ الايمان، إنَّ من معاصي اللسانِ أيضاً النميمةَ وهي نقلُ القولِ للإفـسادِ ويرادُ بها التفريقُ بينَ اثنينِ وإيقاعُ العداوةِ بينهما وحصولُ القطيعةِ بينهما كأن يقولَ لهذا : فلانٌ قالَ عنكَ كذا ويقول للآخرِ : فلانٌ قالَ عنكَ كذا وهذا من كبائرِ الذنوبِ. ومن معاصي اللسانِ أيضاً يا عبادَ اللهِ التحريشُ بين اثنين ولو من غير نقلِ قولٍ ولو بين البهائمِ كالتحريشِ بينَ الديكينِ أو الكَبْشَيْنِ ليتقاتلا ومن معاصي اللسان أيضاً الكذبُ وهو الكلامُ بخلافِ الواقعِ، وهو حرامٌ بالإجماعِ سواءٌ كانَ الشخص مازِحاً أو جادًّا. وأشدُّ ما يكونُ منْ ذلكَ إذا كانَ يتضمنُ تحليلَ حرامٍ أو تحريمَ حـلالٍ أو ترويعَ مسلمٍ. ومن معاصي اللسان أيضاً الحَلِفُ باللهِ كذِباً وهو من كبائرِ الذنوبِ وما أكثرَهُ في أيامنا هذه خصوصاً في الأسواق.

ومن معاصي اللسان أيضاً يا عبادَ اللهِ قَذفُ المسلمِ بالزِّنى وألفاظُ القذفِ كثيرةٌ حاصلُها كلُ كلمـةٍ تَنْسُب إنساناً أو واحداً من قرابتِه الى الزِّنى كقولِ بعضِهِم يا زاني أو يا ابن الزانية، وهذا من كبـائرِ

الذنوبِ أيضاً، ومن معاصي اللسانِ سَبُّ الصحابة وسبُّهم على وجه الاجمال كفرٌ والعياذُ بالله. ومن معاصي اللسانِ شهادةُ الزُّورِ أي الكذبُ، وهو من أكبرِ الكبائر ومن معاصي اللسانِ مَطْلُ الغني أي تأخيرُ دفعِ الدينِ مع غِناهُ أي مقدرته، وإنما عُدَّ ذلكَ من معاصي اللسانِ لأنه يتضمّنُ الوعدَ بـــالقولِ بالوفاءِ ثم يُخلف. ومن معاصي اللسانِ سبُّ المسلمِ ولعنُهُ وهو من كبائرِ الذنوب. ومن معاصي اللسانِ الاستهزاءُ بالمسلمِ أي التحقيرُ له وتكليمُه بكلامٍ مُؤذٍ لَهُ بغيرِ حقٍّ. ومن معاصي اللسانِ الكذبُ على الله وعلى رسولِه وهوَ من الكبائر، ومنه ما يُؤدِّي بصاحبه الى الكفرِ وذلك كأن يَنْسُبَ الى الله تحليلَ ما حرَّمَهُ في شَرْعِهِ وكذلك نسبةُ تحريمِ ما أحلَّهُ للمؤمنين. ومن معاصي اللسان الدعوى الباطلَةُ كأنْ يدّعيَ على شخصٍ ما ليسَ لَهُ اعتماداً على شهادةِ الزُّورِ أو على جاهه وسلطته. ومن معاصي اللسانِ الطَّلاقُ البِدعيُّ وهو ما كانَ في حالِ الحيضِ أو النفاسِ أو أن يُطلِّقَ امرأتَهُ في طُهرٍ جامَعَها فيه، ومعَ حُرمـــةِ ذلكَ فإنَّ الطَّلاقَ فيه واقعٌ. والحكمة من تحريمِ ذلكَ أنَّ في ذلك إطالة مُدَّة العدَّة. ومن معاصي اللسان أن يقولَ الرجلُ لزوجته أنتِ عليَّ كظهرِ أمّي أي لا أجامعُك ويُسَمَّى ذلكَ الظِّهارَ وهوَ من الكبائر. ومن معاصي اللسان اللحنُ في القرءانِ بما يُخلُّ بالمعنى، أو الاعراب وإنْ لم يُخلَّ بالمعنى كأن يقرأَ بدلَ صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهم بفتحِ التاءِ صراطَ الذين أنعمتُ عليهم بضمِّ التاءِ، أو كأن يقرأ بدلَ صراطَ الذين بالذال المُعْجَمَة صراطَ الزين بالزّاي، وأكثرُ ما يَلْزَمُ الاهتمامَ بقراءته هو سورةُ الفاتحة لأنَّها ركنٌ من أركانِ الصلاة ولا تَصِحُّ الصلاةُ بدونهَا فمنْ أخلَّ ببعضِ حروفِ الفاتحة لا تصحُّ صلاتُهُ. إخـــوة الايمان، إنَّ هذا اللسانَ نعمَةٌ عظيمةٌ فهنيئاً لمنْ حَفِظَهُ من المحرّمات، فقد ثبتَ عن أحدِ الصحابة أنه أخذَ لسانَه وخاطَبَهُ: يا لسانُ قلْ خيراً تَغْنَم، واسكت عن شرٍ تَسْلَم منْ قَبلِ أن تندم، إني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**أكثرُ خطايا ابنِ ءادمَ منْ لِسَانِه**". وسنُكمل لكم إنْ شاءَ اللهُ في خُطبةٍ أخرى بقيّةَ البابِ لأهمّيته.

إن الحمدَ لله نحمَدُهُ ونستغفرُه ونستعينُه ونستهديهِ ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهدِ اللهُ فلا مضلَّ لهُ ومن يضللْ فلا هاديَ له وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسله. أما بعد عبادَ الله أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله العليِّ العظيمِ. يقولُ اللّهُ تعالى في كتابه العزيز: {**يا أيها الناسُ اتقوا ربَّكم إن زلزلةَ الساعة شيءٌ عظيم، يوم ترَوْنَها تذهلُ كل مرضعة عما أرضعَت وتضعُ كلُّ ذات حملٍ حملَها، وترى الناسَ سُكارى وما هم بسُكارى ولكنَّ عذابَ الله شديد**}. واعلموا أن اللهَ أمرَكم بأمرٍ عظيمٍ أمرَكم بالصلاةِ على نبيِّه الكريمِ فقال: {**إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يُصلُّونَ على النَّبيِّ يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه**

وسلِّموا تسليمًا} اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى ءالِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى ءالِ إبراهيم وبارِكْ على محمدٍ وعلى ءالِ محمدٍ كما باركت على إبراهيمَ وعلى ءالِ إبراهيمَ إنكَ حميد مجيد، اللهمَّ اغفرْ للمُؤمنينَ والمؤمناتِ الأحياءِ منهُم والأمواتِ إنَّكَ سميعٌ مجيبُ الدَّعَوات عبادَ الله "إن اللهَ يـــأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُربى وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغي، يعظُكم لعلكم تـــذكَّرون" اذكروا اللهَ العظيمَ يذكُرْكم واشكروهُ يزِدْكم، واستغفِروهُ يغفِرْ لكم واتَّقوهُ يجعلْ لكم من أمـــرِكم مخرَجًا.

المعاصي وأخطارها

اتقوا الله تعالى حق تقواه بأن تطيعوه فلا تعصوه، وتذكروه فلا تنسوه، وتشكروه فلا تكفروه، فإنكم بذلك تحفظون نعمة الله عليكم، وتضمنون استقرارها لديكم، وتأخذون بأسباب وصول مزيد فضله وإحسانه إليكم، وتدفعون المصائب عنكم وحلول النقم فيكم " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد."

أيها المسلمون: احذروا المعاصي فإنها بريد الكفر، وموجبة لسلب النعم، وداعية للنقم، وتنقص العمر، وتنزع البركة من الرزق، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، وهي تظلم القلب وتقسيه، وتحول بينه وبين نور العلم وسبيل الهدى، وإن المعصية لتجر صاحبها إلى معصية أخرى. قال بعض السلف: (إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها). فالمعصية تحبب العاصي إلى جنسها، وتثقل عليه الطاعة بعدها، حتى يألف الرجل المعاصي، ويصبح من المصرين عليها، حتى أنها ليفعل المعصية مع علمه بحكمها وعظيم خطرها، وربما لا يجد اللذة لها، ولكن بحسب الإلف والعادة. واعتبروا ذلك بحال من شأنهم التخلف عن الصلاة، أو الإدمان على المسكرات والمخدرات، وأكلة الربا، والذين يحلقون اللحى، والمتبرجات، والمترجلات من النساء، حيث يزين لأحدهم بسبب إصراره على المعصية سوء عمله، وينسى عاقبة أمره بعد حلول أجله: " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون."

فيكون ذلك من أسباب سوء الخاتمة عند حلول القاصمة، حين يكشف عنه الغطاء، ويظهر ما خفي بسببه غلبة الهوى، وإيثار الحياة الدنيا، فتجدون العصاه يتحسرون عند الموت، يقول العاصي: " يا ليتني قدمت لحياتي " ،" رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين " ." رب ارجعون * لعلي أعمل صالحا فيما تركت."

ومن أخطر أضرار المعاصي أيها المسلمون أنها تنزع الحياء من نفس العاصي حتى يجاهر بها، ويعلنها أمام الداني والقاصي. وفي الصحيح عن النبي صلي اله عليه وسلم قال: " كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان! عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه " متفق عليه.

وإن من الناس من يفتخر بمعصيته، ويرى أنها ضرورة لحاله، فلا يزال يرتكب الذنب بعد الذنب حتى تهون عليه المعصية، وتصغر في قلبه الخطيئة، وذلك من علامات موت القلب وفساد الفطرة، فإن الذنب كلما صغر في عين العاصي عظم عند الله عز وجل. واحتقار المعصية علامة من علامات النفاق، وبرهان من براهينه بالاتفاق، ففي الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " إن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا."

واحتقار الذنب واستصغاره والتهوين من شأنه من أسباب الإصرار على المعصية الذي جعله الله من أسباب منع المغفرة، وطمس القلب واتصافه بالغفلة، قال تعالى: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ،" وقال سبحانه: " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين."

أيها المؤمنون: إن خطورة الاستمرار على المعاصي تظهر ثمرتها عند فراق الدنيا والإقبال على الآخرة، حيث يحال بين المرء وقلبه في أحوج لحظة، وعند أعظم مصيبة، حيث تعرض له معاصيه التي كان مصراً عليها، فيزينها له الشيطان فيهذي بها، حتى تحول بينه وبين النطق بشهادة الحق.

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أن رجلاً حضره الموت فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فجعل يهذي بالغناء، ويحكي صوت آلته، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، وقيل لآخر: قل: لا إله إلا الله، فقال: هو كافر بما يقول ثم مات. وقيل لثالث: قل: لا إله إلا الله، فقال: كلما أردت أن أقولها فلساني يمسك عنها. وقيل لأحد التجار عند الموت: قل: لا إله إلا الله، فقال: هذه القطعة رخيصة، هذا المشتري جيد. وكان رجل يطفف في الوزن فقيل له عند الموت: قل: لا إله إلا الله، فقال إنه لا يستطيع أن يقولها لأن كفة الميزان ثقيلة على لسانه وهكذا خطر المعاصي على أهلها قد يدركهم – إن لم يتوبوا – في الدنيا أو في الآخرة، فتوبوا إلى الله عباد الله من كل معصية، واعتذروا إليه من كل خطيئة، فإن التوبة النصوح يمحو الله بها السيئة، ويستر بها من الفضيحة، ويصرف الله بها العقوبة، ويكمل بها الإيمان، ويعصم بها من النيران، ويورث بها الجنان

(يأيها الذين ءامنوا توبوا إلي الله توبة نصوحا عسي ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين ءامنوا معه نورهم يسعي بين أيديهم وبإيمانهم يقولون ربنا أتمم نورنا واغفر لنا إنك علي كل شئ قدير)

(التحريم ٨)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا جميعاً ما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى، واحذروا أسباب سخط الجبار، فإن أجسامكم على النار لا تقوى، واعلموا أن لكل ذنب عقوبة قد تصيب المذنب، لكن لغفلته وإعراضه لا يحس بها، وقد تتأخر عنه فيظن لجهله أنه قد أعفي منها، وقد يصرف الله العقوبة بسبب من الأسباب التي جعلها صوارف للعقوبات، كالتوبة من السيئات، أو خالص الدعوات، أو المصائب المكفرات، أو الحسنات الماحيات، أو عفو رب الأرض والسماوات، فإن لم يصرف الله عنه العقوبة فإنه على خطر منها، ولو في آخر العمر، أو في القبر، أو يوم الحشر، وفي الحديث: " إذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه العقوبة بذنبه حتى يوافي به " والله عليم حكيم.

أيها المسلمون: وعقوبات السيئات والمعاصي نوعان: عقوبة شرعية دينية كالحدود، كجلد الزاني غير المحصن، ورجم المحصن، وقطع يد السارق، وعقوبات المفسدين في الأرض، بالقتل أو الصلب، أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض، وكذلك حد القصاص وسائر التعزيرات المقدرة شرعاً أو إجماعاً أو اجتهاداً، ومن لم ينل جزاءه في هذه الدار شرعاً طهره الله بما يصيببه من مصائب في نفسه وأهله وماله. قال النبي صلي اله عليه وسلم في الحدود: " فمن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له وطهور."

فإقامة الحدود والتعزيرات الشرعية في الدنيا تطهير لأصحابها من أرجاس الذنوب، ونجاة لهم من عذاب الآخرة، ومن قصر في الحكم عليه أو تنفيذه فألحقه من العقوبة في الآخرة بقدر ما نقص في الدنيا. ومن لم يطهر في هذه الدنيا من العصاة طهر بتشديد الموت عليه وما يصيبه من عذاب القبر وأهوال يوم القيامة.

فإذا أقيمت العقوبات الشرعية في الدنيا، رفعت العقوبات القدرية أو خففتها، ولا يكاد الرب سبحانه يجمع على عبده بين العقوبتين، إلا إذا لم يف أحدهما برفع موجب الذنب، و لم يكن فيه زوال دائه.

أما إذا عطلت الأحكام الشرعية بسبب تحكيم القوانين الوضعية، أو هوى الراعي، أو احتيال آحاد الرعية، استحالت العقوبات على الذنوب إلى قدرية كونية، وربما كانت أشد منها، وربما كانت دونها، ولكن الأخطر أن العقوبات الكونية القدرية تعم الخاصة والعامة، فلقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه، وقال تعالى: " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة."

العقوبات ما يلاحظ وقوعه عاماً في هذه الأزمان في سائر الأقطار من الحروب الأهلية ومن هذه الذي عم كثيراً من المدمرة، والفتن العظيمة المحيرة، والجدب، والقحط، والسنون، والفيضانات، والغرق

الجرأة على معاصي الله، وتعطيل الديار، وكذلكم الزلازل والخسف، والرياح، والثلوج، فإنها بسبب أحكام الله وحدوده في العصاة

فهذه المصائب الجائحة والفتن العامة هي نتيجة لكفر نعم الله والخروج عن طاعته، وتعطيل تحكيم شرعه، وإقامة حدوده " وما ربك بظلام للعبيد."

وهكذا ما يصاب به العبد من الهم والحزن والقلق والأرق والتعب والمرض وضيق المعيشة ونقص الحيلة، ونحو ذلك، كل ذلك قد يكون من العقوبات المكفرات، وقد يكون سبباً لرفعة الدرجات، وقد يكون من العبر والعظات التي ينذر الله بها العصاة، يقول تعالى: " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير."

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. عباد الله " *:إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون* ."

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أذكار الصباح والمساء

& عن أبيِّ بْنِ كَعبٍ رضي الله عنه : أَنَّهُ كَانَ لهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَكَانَ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَة، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّة شِبْهِ الغُلاَمِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْه، فَرَدَّ ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ؟ جِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ قَالَ: جِنِّيٌّ. قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ! فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَذَا خَلْقُ الجنِّ؟ قَالَ: قَدْ عَلِمَت الجنُّ أَنَّ مَا فِيهِمْ رَجُلاً أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّكَ تُحبُّ الصَدَقَةَ، فَجِئْنَا نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ. قَالَ: فَمَا يُنْجِينَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِه الآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ البَقَرَةِ ((اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) ، مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحَ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمْسِي. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولَ اللهِ صلي اله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: (صَدَقَ الخَبِيثُ). قال المنذري في " الترغيب " (١-٤٥٨): رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد، واللفظ له.

& عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صلي اله عليه وسلم يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ فَقَالَ: (قُلْ). فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا. ثُمَّ قَالَ: (قُلْ). فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: (قُلْ). فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: (((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ). صحيح سنن الترمذي (٢٨٢٩).

& عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلي اله عليه وسلم قَالَ: (سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ). قَالَ: (وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ). رواه البخاري (٦٣٢٣).

& عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلي اله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ! قَالَ: (أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ). رواه مسلم (٢٧٠٩)

& عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلي اله عليه وسلم : (مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ). وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ. صحيح سنن الترمذي (٢٦٩٨).

& عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلي اله عليه وسلم : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ). رواه مسلم (٢٦٩٢).

& عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ) قَالَ: (قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ). صحيح سنن أبي داود (٤٢٣٥)

& عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلي اله عليه وسلم يَدَعُ هَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِيَ.

اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي.

اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي). صحيح سنن أبي داود (٤٢٣٩).

& عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلي اله عليه وسلم إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ). وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: (اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ). رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١١٩٩) بسند صحيح.

& عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلي اله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ. وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ).

& قَالَ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ: فَرَأَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صلي اله عليه وسلم فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا عَيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ: (صَدَقَ أَبُو عَيَّاشٍ). صحيح سنن أبي داود (٤٢٤٠).

& عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلي اله عليه وسلم ، يَدْعُو بِهِنَّ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ.

وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي، فَتَدْعُو بِهِنَّ، فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ. صحيح سنن أبي داود (٤٢٤٥)

& عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلي اله عليه وسلم لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : (مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ). رواه النسائي والبزار بإسناد صحيح.

& عَنْ أَبِي الدَرْدَاءِ رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اله عليه وسلم : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحَ عَشْراً وَحِينَ يُمْسِي عَشْراً، أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ). رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد.

& عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اله عليه وسلم : (إِذَا أَصْبَحَ أَحَـــدَكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْتُ أُثْنِي عَلَيْكَ حَمْداً، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، ثلاثاً، وَإِذا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْل ذَلِكَ). رواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٥٧١) بسند حسن.

& عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي اله عليه وسلم : (ما أَصْـــبَحْتُ غداةًقط إِلاَّ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ تَعَالَى فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ). رواه الطبراني في "الكبير" وصـــححه الألبـــاني في "صحيح الجامع" (٥٥٣٤).

& عَن زَيْد بْنِ ثَابت رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلي اله عليه وسلم عَلَّمَهُ دُعَاءً،وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ:

(قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ، فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاَةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِـــرَةِ، تَـــوَفَّنِي مُـــسْلِمًا، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَلَذَّةَ نَظَـــرٍ إِلَـــى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ، مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ، أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحْبِطَةً أَوْ ذَنْبًا لاَ يُغْفَرُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأُشْهِدُكَ- وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا -أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّـــةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَعْفٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لاَ أَثِقُ إِلاَّ بِرَحْمَتِكَ، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).رواه أحمد (٢٠٦٧٨) وحسنه الألباني في "صـــحيح الترغيب والترهيب".

& عَنْ عَمْرُو بْنِ شُعَيْب عَنْ أَبِيه عَنْ جَدِّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلي اله عليه وسلم : (مَنْ قَالَ: "سُبْحَانَ الله" مائةَ مَرّة قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ منْ مَائَة بَدَنَة، وَمَنْ قَالَ "الحَمْدُ لله" مائَةَ مَرَّة قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ منْ مائة فَرَسٍ يَحْملُ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: "اللهُ أَكبَرُ" مائَةَ مَرّة، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ منْ عتْقِ مائَة رَقَبَة، وَمَنْ قَالَ: "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ " مائةَ مَرّة قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَجِيء يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ منْ عَمَله، إِلاَّ مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زَادَ). رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٢١) وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب".

& عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلي اله عليه وسلم يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: (أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَم، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّد، وَمِلَّة أَبِينَا إِبْرَاهِيم حَنِيفاً مُسْلماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين). رواه أحمد وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٦٧٤).

& عَنْ ابْنِ مَسْعُود رضرضي الله عنه قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّه صلي اله عليه وسلم إِذَا أَمْسَى قَالَ: (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لله، وَالْحَمْدُ لله، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيرَ مَا فِي هَذه الْلّيلَة وَخَير مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ هَذه الْلّيلَة وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بكَ منَ الْكَسلِ وَسُوءِ الْكبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بكَ منَ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ). وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلكَ أَيْضاً: (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لله ..). رواه مسلم (٢٠٨٩).

& عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلي اله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، عَشْرَ مَرَّات، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحدَة قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَات، وَحَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَات، وَرَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَات، وَكُنَّ لَهُ كَعَشْرِ رِقَاب، وَكُنَّ لَهُ مَسْلَحَةً منْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخره، وَلَمْ يَعْمَلْ يَوْمَئِذ عَمَلاً يَقْهَرُهُنَّ، فَإِنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي، فَمِثْلُ ذَلِكَ). رواه أحمد بسند صحيح

فالتوبة تجب ما قبلها وكما قال صلي اله عليه وسلم (التائب من الذنب كمن لا ذنب له] (رواه ابن ماجـــــــــــــــــة وغـــــــــــــــيره ، صـــــــــــــــحيح الجـــــــــــــــامع ٣٠٠٨]

وقال تبارك وتعالى : { إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلون شيئا } [سورة مريم : ٦٠)

لماذا التوبة؟

بعد التفكر في الأيات القرأنية السابقة يجب أن نقنع جيدا بوجود الله تعالى وأنة لا خالق سوى الله وأن الله تعالى لا يريد منا شيئا سوى أن نعبده ونشكره لان هذا هو حقة علينا ويجب أن نعلم أننا لو أطعنا الله لن ينفعة هذا في شيء ولو عصيناه لن يضره هذا في شيء أيضا وأنما النفع والضرر لنا نحن ـــ قال تعالى" ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وءامنتم وكان الله شاكرا عليما"

ويجب أن يأتينا اليقين في أنة لا سبيل الى طاعة الله سوى أتباع رسول الله صلي اله عليه وسلم وأنه هو القدوة والمثل الأعلى ونفعل مثلما كان يفعل ويقول ـــ فعلى سبيل المثال ـــ أداب الطعام والنوم والحديث والسفر والصلاة والصوم إلخ والحياة اليومية صلي اله عليه وسلم ـــ قال تعالى" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر"

كذلك يجب أن نعلم أن الموت حق والملائكة حق والنار حق والجنة حق لذلك يجب أن نستعد دائما للموت والحساب في أي لحظة وأن حسن أو سوء الخاتمة يتوقف على كثرة الأعمال الصالحة في الحياة عنها من الأعمال السيئة وأننا يجب دائما علينا الصبر في الدنيا حتى ننال في الأخرة ـــ ودائمـــا يـــأتي سؤال إذا لم نكن نخشى كل العذاب المنتظر في القبر والحشر والنار وهو ليس بهين ألا نريد ونرغب النعيم والخلود المنتظر في الجنة وهو ليس بقليل أيضا لذلك يجب أن ننظر ونتفكر في الحياة القليلة الفانية والمتاع الزائفة والموت القادم الذي لا ريب فية وبين الخلود والمتاع الحقيقية التي لا نفاذ فيها ولا ملل منها والتي أعدها الله لعبادة التائبين والطائعين والصابرين والشاكرين والتاركين الحياة الدنيا في سبيل الخلود في الجنة ـــ لذلك يجب أن لا نتعجل المتاع في الدنيا على حساب المتاع الحقيقية فى الدار الأخرة ونتذكر أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ـــ قال تعالى"بل تؤثرون الحياة الدنيا والأخرة خير وأبقى"

كذلك يجب أن نعلم أن الدين مسؤلية كل مسلم بعد الرسول صلي اله عليه وسـلم وأن الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسس الأسلام وليس المسئولية على العلماء فقط ولكن على كل من قال لا أله إلا الله لذلك يجب أن هتم بالأخرين أيضا وليس أنفسنا فقط ـــ قال تعالى "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

كيف التوبة؟

أتى رجل إلى الأمام الحسين وقال له ـــ يا أمام كل ما أريد التوبة أعود إلى المعاصي مرة أخرى ـــ فنصحة الحسين بخمسة حلول

الأول ـــ أفعل الذنب في مكان لا يراك الله فية

الثاني ـــ أفعل الذنب في ملك غير ملك الله

الثالث ـــ لا تاكل من رزق الله

الرابع ـــ إذا أتاك ملك الموت فقل له أنتظر حتي أتوب

الخامس ـــ عندما تقف بين يدي الله أكذب وقل له أنا لم أعصيك أبدا فقال الرجل أشهدك يا أمام انني توبت إلى الله توبة نصوحا لذلك يجب أن نعلم أنه لا مجال سوى التوبة ويجب التوبة من كل ذنب حتي لو كنت توبت منه سابقا وعدت أليه مرة أخرى ولو أكثر من مرة ولكن يجب التوبه والعزم على ترك المعصية والعهد مع الله على عدم العودة إلى المعصية مرة أخرى

التوبة النصوحه

أما التوبة فهي واجبة من كل ذنب فأن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق أدمـي فلها ثلاث شروط

الاول ـــ أن يقلع عن المعصية

الثاني ـــ أن يندم على فعلها

الثالث ــ أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا ــ فأن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبتة

وأما كانت المعصية تتعلق بأدمي فشروطها أربعة ــ الثلاثة السابقين والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فأن كانت مالا أو نحوه رده إليه ــ وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه ــ وأن كانت غيبه أستحله منها ــ قال تعالى

"وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"

"استغفروا ربكم ثم توبوا اليه"

ماذا أفعل بعد التوبة ؟

يمكن أن يقسم العمل اليومي كالأتي ــ على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ــ

أولا ــ الصلاة في أوقاتها وفي جماعة

وذلك لأن الصلاة هي أول الفرائض في الأسلام وهي عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين

ولقوله صلي اله عليه وسلم أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ــ هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء ــ فقال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ــ رواه البخاري ومسلم

وقال صلي اله عليه وسلم ــ الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر ــ رواه مسلم

وقال صلي اله عليه وسلم ــ بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ــ رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه

وقال رسول الله صلي اله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ــ رواه أحمد وأصحاب السنن

وترك الصلاة جحودا بها وإنكارا لها كفر وخروج عن ملة الأسلام بإجماع المسلمين أما تارك الصلاة مع إيمانه بها واعتقاده فرضيتها ولكن تركها تكاسلا أو تشاغلا عنها بما لا يعد في الشرع عذرا فقد صرحت الأحاديث بكفرة ووجوب قتلة

وقال تعالى ـــ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

وقال تعالى "ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين"

وقال تعالى "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا"

ثانيا ـــ أذكار الصباح والمساء والأذكار اليومية والتسابيح

وذلك لأن الأذكار تحمي الأنسان وتقيه من الشيطان طول اليوم مثل أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم على سبيل المثال وكذلك التسابيح اليومية ـــ لقولة تعالى"والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة أجرا عظيما"

"وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها"

وقال صلي اله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ـــ رواه مسلم

∃ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال ـــ قال لي رسول الله صلي اله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ؟ إن أحب الكلام إلى الله ـــ سبحان الله وبحمده ـــ رواه مسلم

ثالثا ـــ قراءة ما تيسر من القرأن الكريم

والأفضل أن يكون جزء من القرأن في اليوم والفضل طبعا لمن زاد وذلك لأن القرأن أفضل الذكر.
وقال صلي اله عليه وسلم أقرؤوا القرأن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابة ـــ رواه مسلم

∃ وقال ــ من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ــ ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ــ رواه الترمذي

∃ وقال صلي اله عليه وسلم إن الذي ليس في جوفه شيء من القرأن كالبيت الخرب ــ رواه الترمذي

رابعا ــ حلقة التعليم في المترل

وهي التدارس في المترل حول الأمور الدينية مثل الفقة أو الأحاديث وغالبا ما تكون قــرأة حــديثين للرسول صلي اله عليه وسلم يوميا ليزداد العلم بأمور الدين في كل بيوت الإسلام قال صلي اله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ــ رواه البخاري ومسلم

وقال ــ ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ــ رواه مسلم

خامسا ــ قيام الليل ولو قليل

لان أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل ويمكن القيام في أي وقت من بعد العشاء إلى الفجر ولكن أفضل القيام في الثلث الأخير من الليل قال صلي اله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان كــان يقوم الليل فترك قيام الليل ــ رواه البخاري ومسلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ــ ذكر عند النبي صلي اله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح ــ فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ــ أو قال في أذنه ــ رواه البخاري ومسلم

وقال تعالى ــ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ــ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

هذة الخمسة أشياء اليومية التي يجب أن تراجع نفسك كل يوم عليها ذلك طبعا بالأضافة إلي الــسنن كالصلاه مثلا وهي أثنتى عشر ركعة في اليوم الواحد وموزعة كالأتي

أثنين قبل الفجر ــ وأربعة قبل الظهر وأثنين بعده ــ وأثنين بعد المغرب ــ وأثنين بعد العــشاء ــ هذا بالأضافة إلى صلاتي الضحى والوتر

وكذلك يجب أن نعلم أن قيام الليل هو أحدى عشر ركعه مثنى مثنى شامل الوتر ويمكن أن يقل حسب المقدرة أن يكون أثنين أو أربعة ألخ والوتر يمكن أن يكون ركعه واحدة أو ثلاث وكذلك لا ننسى الصيام كل يومي الأثنين والخميس وخاصة في شهري رجب وشعبان وشهر الله المحرم وكذلك الزكاة في اوقاتها والصدقات الجارية والحج في أقرب فرصة والمواظبة على قراة سور معينة من القرأن الكريم كسورة الكهف كل يوم جمعة والملك قبل النوم وسورة يس والرحمن والواقعة والبقرة وغيرها مـــن السور التي لها فضائل كثيرة ومثلها من السور والأيات التي تفيد الانسان وتقيه من الشر والشياطين

كذلك حضور دروس العلم في المسجد ولا ننسى دائما وفي أي وقت الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكر والأبتعاد عن أي معصيه لله تعالى حتى لو كانت في نظرنا نحن صغيرة

طبعا كل الأشياء السابقة ليست هي المطلوبه فقط في ديننا ولكن أردنا أن نضع أطار بسيط أو أفكار للمطلوب مننا في الأسلام وأعلم يا أخي ويا أختي أنك لو كنت لا تفعل هذة الأشياء فأنك حتمـــا مقصر تقصيرا كبيرا في حق الله تعالى لأن هذا ليس بكثير على الحياة الخالدة في الجنة والنجاة من لهيب جهنم ـــ

وأعلم يا أخي أن ديننا هو جزئين الأول طاعة الله من خلال العبادات والثاني عدم معصية الله من خلال الأبتعاد عن المعاصي ـــ ونجد بعض الناس يقولون أن سمعوا بالمحرمات كل شيء حرام أنتم حرمتوا كل حاجة ـــ الدين يسرـــ ألخ ونقول لهم أن إذا كان مثلا الخمر ولحم الخنزير والدم والميتة حرام فأن الله حلل لك كل الطعام والشراب ما عدا هذا فقط وكذلك إذا كان الزنا حرام فأن الله حلل لك الزواج حتى أربع نساء وإذا كان لبس الذهب والحرير حرام فأن الله حلل لك كل الملابس ما عدا هذا فقط وكل هذا فقط على سبيل المثال ولكن الناس دائما تبحث عن أن ما حلله الله كثير ـــ

أريد أن أتوب ولكن ؟

س١ : إنني أقع في الذنب فأتوب منه ، ثم تغلبني نفسي الأمارة بالسوء فأعود إليه ! فهل تبطل توبتي الأولى ويبقى عليّ إثم الذنب الأول وما بعده ؟

جـ١ : ذكر أكثر العلماء على أنه لا يشترط في صحة التوبة ألا يعود إلى الذنب ، وإنما صحة التوبة تتوقف على الإقلاع عن الذنب، والندم عليه ، والعزم الجازم على ترك معاودته ، فإن عاوده يصبح حينئذ كمن عمل معصية جديدة تلزمه توبة جديدة منها وتوبته الأولى صحيحة .

س٢ : هل تصح التوبة من ذنب وأنا مصر على ذنب آخر ؟

جـ٢ : تصح التوبة من ذنب ولو أصر على ذنب آخر ، إذا لم يكن من النوع نفسه ، ولا يتعلق بالذنب الأول ، فمثلاً لو تاب من الربا و لم يتب من شرب الخمر فتوبته من الربا صحيحة ، والعكس صحيح ، أما إذا تاب من ربا الفضل وأصر على ربا النسيئة فلا تقبل توبته حينئذ ، وكذلك من تاب من تناول الحشيشة وأصر على شرب الخمر أو العكس ، وكذلك من تاب عن الزنا بامرأة وهو مصر على الزنا بغيرها فهؤلاء توبتهم غير صحيحة ، وغاية ما فعلوه أنهم عدلوا عن نوع من الذنب إلى نوع آخر منه . راجع المدارج.

س٣ : تركت حقوقاً لله في الماضي من صلوات لم أؤدها وصيام تركته وزكاة منعتها ، فماذا أفعل الآن ؟

جـ٣ : أما تارك الصلاة فالراجح أنه لا يلزمه القضاء لأنه قد فات وقتها ، ولا يمكن استدراكه ويعوضه بكثرة التوبة والاستغفار ، والإكثار من النوافل لعل الله أن يتجاوز عنه .

وأما تارك الصيام فإن كان مسلماً وقت تركه للصيام ، فإنه يجب عليه القضاء مع إطعام مسكين عن كل يوم أخره من رمضان حتى دخل رمضان الذي بعده ، من غير عذر وهذه كفارة التأخير ، وهي واحدة لا تتضاعف ولو توالت أشهر رمضان .

مثال : رجل ترك ٣ أيام من رمضان سنة ١٤٠٠ هـ و ٥ أيام من رمضان سنة ١٤٠١ هـ تهاوناً ، وبعد سنين تاب إلى الله ، فإنه يلزمه قضاء الصيام ثمانية أيام ، وإطعام مسكين عن كل يوم من الأيام الثمانية .

مثال آخر : امرأة بلغت عام ١٤٠٠ هـــ وخجلت من إخبار أهلها ، فصامت أيام عادها الثمانية مثلاً و لم تقضها ، ثم تابت إلى الله الآن فعليها الحكم السابق نفسه ، وينبغي أن يعلم أن هناك فروقاً بين ترك الصلاة وترك الصيام ، ذكره أهل العلم على أن هناك في العلماء من يرى عدم القضاء على من تـــرك الصيام متعمداً دون عذر .

وأما تارك الزكاة فيجب عليه إخراجها وهي حق لله من جهة ، وحق للفقير من جهة أخرى . للمزيد راجع مدارج السالكين ١/٣٨٣ .

س٤ : إذا كانت السيئة في حق آدميّ فكيف تكون التوبة ؟

جـــ٤ : الأصل في هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كانت لأخيه عنده مظلمـــة ، من عرض أو مال ، فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم ، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه) رواه البخـــاري فيخرج التائب من هذه المظالم إما بأدائها إلى أصحابها وإما باستحلالها منهم وطلب مسامحتهم ، فإن سامحوه وإلا ردها .

س٥ : وقعت في غيبة شخص أو أشخاص ، وقذفت آخرين بـأمورٍ هم بريئـون منهـا فهل يشترط إخبارهم بذلك مع طلب المسامحة وإذا كان لا يشترط فكيف أتوب ؟!

جـــ٥ : المسألة هنا تعتمد على تقدير المصالح والمفاسد .

فإن كان إذا أخبرهم بم اغتابهم أو قذفهم لا يغضبون منه ولا يزدادون عليه حنقاً وغمـــاً صـــارحهم وطلب منهم المسامحة ولو بعبارات عامة ، كأن يقول إني أخطأت في حقك في الماضي ، أو ظلمتك بكلام ، وإني تبت إلى الله فسامحني ، دون أن يفصل فلا بأس بهذا .

وإن كان إذا أخبرهم بما اغتابهم أو قذفهم حنقوا عليه وازدادوا غماً وغيظاً — وربما يكون هذا هـــو الغالب — أو أنه إذا أخبرهم بعبارات عامة لم يرضوا إلا بالتفاصيل التي إذا سمعوها زادوا كراهية له ، فإنه حينئذ لا يجب عليه إخبارهم أصلاً لأن الشريعة لا تأمر بزيادة المفاسد ، وإخبار شخص بـــأمور كان مستريحاً قبل سماعها على وجه يسبب البغضاء وينافي مقصد الشريعة في تأليف القلوب والتحاب

بين المسلمين ، وربما يكون الإخبار سبباً لعداوة لا يصفو بعدها قلب المغتاب أبداً لمن اغتابه ، وفي هذه الحالة يكفي التوبة أمور منها :

١- الندم وطلب المغفرة من الله .٢- أن يكذب نفسه عند من سمع الغيبة . ٣- أن يثني بالخير على من اغتابه في المجالس التي ظلمته فيها ، ويذكر محاسنه .

س٦ : كيف يتوب القاتل المتعمد ؟

جـ٦ : القاتل المتعمد عليه ثلاثة حقوق :

حق الله ، وحق القتيل ، وحق الورثة . فحق الله لا يُقضى إلا بالتوبة . حق الورثة أن يسلم نفسه إليهم ليأخذوا حقهم ، إما بالقصاص أو بالدية أو العفو . ويبقى حق القتيل الذي لا يمكن الوفاء به في الدنيا ، وهنا قال أهل العم إذا حسنت توبة القاتل ، فإن الله يرفع عنه حق القتيل ويعوض القتيل يوم القيامة خيراً من عنده عز وجل ، وهذا أحسن الأقوال . المدارج ٢٩٩/١ .

س٧ : كيف يتوب السارق ؟

جـ٧ : إذا كان الشيء عنده الآن رده إلى أصحابه .

وإن تلف أو نقصت قيمته بالاستعمال أو الزمن وجب عليه أن يعوضهم عن ذلك ، إلا إذا سامحوه فالحمد لله .

س٨ : أشعر بالحرج الشديد إذا واجهت من سرقت منهم ، ولا أستطيع أن أصارحهم ، ولا أن أطلب منهم المسامحة فكيف أفعل ؟

جـ٨ : لا حرج عليك في البحث عن طريق تتفادى فيه هذا الإحراج الذي لا تستطيع مواجهته ، كأن ترسل حقوقهم مع شخص آخر ، وتطلب عدم ذكر اسمك ، أو بالبريد ، أو تضعها خفية عندهم، أو تستخدم التورية وتقول هذه حقوق لكم عند شخص ، وهو لا يريد ذكر اسمه ، والمهم رجوع الحق إلى أصحابه .

س٩ : كنت أسرق من جيب أبي خفية ، وأريد الآن أن أتوب ولا أعلم كم سرقت بالضبط ، وأنا محرج من مواجهته ؟

جـ٩ : عليك أن تقدر ما سرقته بما يغلب على ظنك أنه هو أو أكثر منه ، ولا بأس أن تعيده إلى أبيك خفية كما أخذته خفية .

تم بحمد الله